# معين بسيسو في مرآة شوقي بهنام– قراءة في كتاب الغضب المقدس

# Mo'in Bseisu in Shawqi Bahnam's Mirror– reading in the Holy Book of Anger.

د. فاتنة محمد حسين الشوبكي
كليـة التربيـة – جامعـة الحمدانيـة– قسم اللغة العربية

Dr. Fatina Muhammad Hussein Al-Shobaki
College of Education – University of Al-Hamdaniya - Department of Arabic Language

faten.shubaki@gmail.com

الكلمات المفتاحية: نقد النقد– الغضب المقدس– معين بسيسو– شوقي بهنام– دراسة نفسية

Keywords: criticism of poetry- sacred anger- Moin Bseisu- Shawky Bahnam- psychological study

**الملخص**

إن اختيار الاستاذ شوقي بهنام، شعر معين بسيسو لدراسته وفق المنهج النفسي له مسوغاته التي تنبع من تخصصه الدقيق في هذا المجال من جهة ، وايمانا بالعلاقة المهمة بين الادب والتحليل النفسي من جهة أخرى .

هذا الشاعر الذي سخر منجزه الابداعي لخدمة قضيته المركزية الكبرى ، فضلا عن القضايا الانسانية في العالم اجمع ، حاملا لواء الغضب المقدس ،كما قال عنه شوقي بهنام في كتابه، لتكون قصيدته بمثابة ذخيرة حيّة في معركة حيّة، دون التضحية بجماليات الكتابة الابداعية ، التي حرص بسيسو على تطويرها من خلال تطوير ادواته الفنية بما يتناسب مع كل مرحلة والارتقاء بها بما يتناسب مع ثقل القضية المتبناة واهميتها.

وفي دراستنا هذه حاولنا الوقوف على هذه قراءة بهنام لشعر بسيسو وفق المنهج النفسي التي عمدت الى تناول الجوانب القصية في شعر الشاعر من خلال تحليل الرموز والاشارات المتنوعة تحليلا لم يتعمق فيه بمخرجات نظريات التحليل النفسي قدر تعمقه في كثير من المصادر الادبية والتاريخية والدينية ، فنراه يعتمد على كتب تفسير الاحلام ، ومعاجم الرموز الاسلامية والمسيحية والصوفية .

وقد لامس الناقد جوانب متعددة من البعد النفسي عند الشاعر ، دون التعمق في آليات التحليل النفسي ، واسقاط الفرضيات والمقولات النفسية على الشاعر وشعره على حد سواء.

ومرد ذلك بحسب رأينا الى وعي الناقد بطبيعة الشاعر وتوجهاته الفكرية والثقافية ، التي تأثرت بالفكر الماركسي من جهة، وانعكاس الواقع بكل تجلياته وتناقضاته على شعر الشاعر من جهة أخرى ، اذ ان معين بسيسو ظل متمسكا بالبعد الثوري الواقعي في شعره ، مما جعل المساحة الذاتية لهذا الشعر ضيقة ومحدودة ، فالموضوع كان مهيمنا على مجمل ما كتب الى حد بعيد ، لذلك فان محاولة دراسة البعد النفسي لشعر الشاعر لن تخرج عن ربط هذا الشعر بموضوعه وحيثياته التاريخية والايديولوجية ، كما فعل بهنام في هذه الدراسة .

Summary of the research in the English language

Shawqi Bahnam's choice of Moin Bseisu's poetry to study according to the psychological method has justifications that stem from his precise specialization in this field on the one hand, and his belief in the important relationship between literature and psychoanalysis on the other.

This poet who mocked his creative achievement to serve his major central cause, as well as humanitarian issues in the whole world, bearing the banner of sacred anger, as Shawqi Bahnam said about him in his book, so that his poem would serve as a living ammunition in a live battle, without sacrificing the aesthetics of creative writing, which Bseisu was keen on To develop it by developing its technical tools in proportion to each stage and upgrading them in proportion to the weight and importance of the adopted issue.

In our study, we tried to stand on this reading of Behnam to Bseisu's poetry according to the psychological method, which proceeded to address the short aspects of the poet's poetry by analyzing the various symbols and references, an analysis that did not delve into the outputs of psychoanalytic theories as much as it went into many literary, historical and religious sources. Books interpreting dreams, and dictionaries of Islamic, Christian and Sufi symbols.

The critic touched on various aspects of the poet's psychological dimension, without delving into the mechanisms of psychoanalysis, and dropping psychological hypotheses and sayings on the poet and his poetry alike.

The reason for this, according to our opinion, is the critic's awareness of the nature of the poet and his intellectual and cultural orientations, which were affected by Marxist thought on the one hand, and the reflection of reality with all its manifestations and

contradictions on the poet's poetry on the other hand, as Mu'in Bseiso remained adherent to the realistic revolutionary dimension in his poetry, which made the subjective space for this poetry Narrow and limited, as the subject was dominant over the entirety of what was written to a large extent, so the attempt to study the psychological dimension of the poet's poetry will not depart from linking this poetry with its subject and its historical and ideological reasons, as Bahnam did in this study.

**توطئة:**

"حين يأتي الموت ، الذي لابد أن يأتي ، يجب أن يرانا وقد استنزفنا حياتنا حتى الرمق الأخير ، عشنا الحياة بكبرياء وكرامة ، وأدينا واجبنا نحوها بشرف "، ممدوح عدوان تلخص هذه الرؤية الوجودية جوهر معين بسيسو الانسان والشاعر والمناضل الذي كان مسكونا بالحياة والارادة حتى الرمق الاخير .

هذا الشاعر الذي نذر صوته للجماهير الشعبية وقضايا التحرر، حتى أن اي مؤرخ معاصر يستطيع أن يجمع فصول تاريخ النضال الوطني الفلسطيني، من شعره كما يقول احمد دحبور، فمنذ قصائده المبكرة في مواجهة النكبة، ورفض توطين الشعب الفلسطيني خارج بلاده، وصولاً إلى مرحلة الثورة الفلسطينية بكل ما تضمنته من معاناة وألم وأمل فضلاً عن توجهه بالخطاب المباشر إلى الشعوب المكافحة من أجل الحرية والتحرر.

لذلك نجده قد سخر منجزه الابداعي لخدمة قضيته المركزية الكبرى ، فضلا عن القضايا الانسانية في العالم اجمع ، حاملا لواء الغضب المقدس ،كما قال عنه شوقي بهنام في كتابه، لتكون قصيدته بمثابة ذخيرة حيّة في معركة حيّة، دون التضحية بجماليات الكتابة الابداعية ، التي حرص بسيسو على تطويرها من خلال تطوير ادواته الفنية بما يتناسب مع كل مرحلة والارتقاء بها بما يتناسب مع ثقل القضية المتبناة واهميتها ؛ ولذلك اطلق صرخته الشهيرة بوجه الكتاب الفلسطينيّين: "قبل أن تكتبوا لفلسطين بالدّم تعلّموا كيف تكتبون بالحبر ، فالشعر الرديء ، شكل من أشكال الثورة المضادّة، إذ لا تستطيع فلسطين أن تغفر الإساءة الّمحمود تي تُلْحِقُهَا بجمالها، وعدالتها، قصيدة فلسطينيّة رديئة" [١].

ولذلك ربما كان لا بد لمن يتعامل مع منجز معين بسيسو الشعري ، ان ينطلق متسلحا بوعي معرفي وجمالي وآيديولوجي، لكي ينجح في مقاربة جلّ ما يكتنزه هذا المنجز من انساق ظاهرة ومضمرة على حد سواء.

ان انحياز الاستاذ شوقي بهنام ، لقراءة منجز معين بسيسو في ضوء المنهج النفسي له مسوغاته التي تنبع من تخصصه الدقيق في هذا المجال من جهة ، وايمانا بالعلاقة العضوية بين الادب والتحليل النفسي في محاولته الكشف عن اللاوعي وطبيعة سيرورته في النص الادبي بما يكتنزه من مكنونات نفسية ، يمكن اماطة اللثام عنها من خلال زوايا عدة منها[٢]

---

[١] محمود درويش يكسر اطار الصورة ويذهب – المراثي ، تحرير سمير الزين ، دار كنعان للطباعة والنشر دمشق ط١، ٢٠١٤ : ٥٧.

[٢] القراءة النفسية للنص الادبي العربي / د. محمد عيسى ، مجلة دمشق ، المجلد ١٩، العدد (١و٢) لسنة ٢٠٠٣.

– دراسة الشخصيات الادبية كالشخصيات التراثية كما في دراسات المازني والعقاد والنويهي وغيرهم ...

–دراسة سايكولوجية الابداع الادبي في مختلف فنون الادب مثل دراسات حامد عبد القادر وسامي الدروبي وشاكر عبد الحميد.

– تفسير الظواهر الفنية والمعنوية مثل الاطلال النسيب و الغزل والرمز الاسطورة كما في دراسات عز الدين اسماعيل وعلي البطل وغيرهم

ولا شك في ان العلاقة بين الادب وعلم النفس علاقة وطيدة ، ذلك ان علم النفس اقرب العلوم الى الادب ، وقد يكون من الصعب الفصل بينهما ؛ لان النفس تصنع الادب والعكس صحيح ايضا [١]، فعلم النفس يحاول من خلال خطواته المنهجية المتمثلة بالتحليل والتأويل والتفسير ، ان يكشف عن المؤثرات الكامنة وراء انتاج النص ، ايمانا منه بان النص لا يقول كل شيء كما يبدو ، اذ ان الجانب المضمر من النص يقابل الجانب اللاشعوري عند المبدع ، وهو بحاجة الى آليات واستنباطات للكشف عنه ذلك ان " الحدث الادبي لا يحيى الا اذا انطوى في نفسه على شيء من انعدام الوعي، او من اللاوعي نفسه "[٢].

---

[١] التفسير النفسي للادب ، عز الدين اسماعيل ، دار المعارف مصر ط ١٩٦٣،١ :٣.

[٢] التحليل النفسي والادب ، جان بيلمان نويل ، ترجمة حسن المودن ، المجلس الاعلى للثقافة ١٩٧٧ ط١ : ١٠.

**منهج شوقي بهنام في الغضب المقدس:**

عند تتبعنا لرؤية شوقي بهنام النفسية نجده يحاول تطبيق مفاهيم المنهج النفسي على شعر بسيسو ، من خلال اخضاع شعره لمجهر القراءة النفسية ، التي تحاول فهم وتفسير النصوص بوصفها انعكاسا لمكبوتات نفسية متأزمة، لكن من دون اقحام ارهاصات بعض العقد المعروفة على المستوى النفسي مثل عقدة اوديب او بعض العقد ذات المرجعية الجنسية ، وربما يعود ذلك الى طبيعة شعر بسيسو ، والسياقات الموضوعية لهذا الشعر الذي ظل يحمل هاجس الجماعة ويعبر عنها ، حتى وهو في اشد حالات ذاتيته ، فالذات عند الشاعر انصهرت في ذات الجماعة وصارت جزءا لا يتجزأ عنها ، ولذلك فان تفسير شعر الشاعر لا يمكن أن ينحو مناحي نفسية ذاتية الا في مواضع قليلة ومحدودة ، عبر الشاعر من خلالها عن اليأس والخيبة والرغبة في العزلة ، استجابة لما مر به على المستويين الشخصي والعام من ظروف قاهرة ،لكنه استطاع على الرغم من ذلك ، وبحسب رؤية بهنام ، ان ينجح في الحفاظ على توازنه النفسي ، ويتمسك بدوره البطولي في مواجهة كل ما يعتور مسيرته من صعاب[١] :

**ابوكمو انا العرندس "**

**اتيتكم على جناح نورس**

**ما دام هذا العصر عصركم**

**يا ايها الذباب"**

فهو كما يرى بهنام يحمل على عاتقه آلام الصليب ليكون الاب الروحي والقيمي والانساني ، لانه ينتمي الى ركب المخلصين [٢]، الذين نذروا انفسهم لايقاظ الوعي العربي من سباته وفوضاه ، ولايخلو صوت بسيسو آنذاك من مركزية الانا التي تقترب احيانا من النرجسية في شدة تعبيرها عن ثقتها بامكانياتها الهائلة ، هذه الثقة هي ما منح بسيسو تلك المساحة الشعبية في وجدان الجماهير ولاسيما المضطهدين منهم ، ذلك ان احتدام الظلم والاضطهاد لا يمكن ان يواجه بقوى طبيعية او مألوفة ، الامر الذي اسهم في جعل اسم بسيسو مرادفا لثقافة الرفض والمواجهة والمقاومة في الوجدان الفلسطيني، من خلال قصائده وأشعاره الثورية، التي نقشت على جدران الزنازين وعلقت على صدور المناضلين والمقاتلين، وأضحت نشيد أبطال المقاومة الفلسطينية ، ونحن نختلف هنا مع شوقي بهنام في رؤيته لهذه النزعة التمردية عند بسيسو ، ذلك ان النزعة التمردية التي اطلقها الشاعر لا يمكن تشبيهها

---

[١] ينظر : الغضب المقدس: ٨ -٩.

[٢] ينظر : المصدر نفسه : ٩ .

بيأس يونس من قومه ، كما ذهب ، حين قال ان الشاعر قد مل شعبه ويأس منه [١]، بل على العكس من ذلك ، هي صرخة بوجه من يفرض هيمنته وسلطته على الشعوب ، ودليل ذلك التفاف ابناء الشعب الفلسطيني حول صوت الشاعر وانحيازهم نحو رؤاه الداعية الى التغيير والثورة على الواقع الراهن ، لذلك نستطيع التعبير عن هذا الغضب بانه الغضب المقدس ، لانه غضب لا يمس الجانب الذاتي للشاعر، قدر مساسه بقضية انسانية نبيلة ، ليغدو الغضب هنا مرتكزا لوعي ديناميكي يحمل معه طاقات زاخرة بالشحنات الايجابية ، بل يصبح لازمة من لوازم الرجولة والانسانية لمواجهة الجبروت الصهيوني الذي يحاول اطفاء شعلة الغضب بكل ما اوتي من وسائل ، ليكون رد بسيسو الذي ينم عن ادراك وعزيمة لمواصلة الطريق على الرغم من كل التحديات ، لان الصمت يعادل الموت ، كما يقول بسيسو:

"**الصمت موت**

**قلها ومتْ**

**فالقول ليس ما يقوله السلطان والأمير**

**وليس تلك الضحكة التي يبيعها المهرج الكبير للمهرج الصغير**

**فأنت إن نطقت متْ**

**وأنت إن سكت متْ**"[٢]

ويلتقط بهنام رموز معين بسيسو من خلال قراءة نصوصه محاولا سبر اغوارها ، على وفق قراءة تجمع بين البعدين السيكولوجي والسوسيولوجي، فبعض هذه الرموز تحمل دلالات ، ارتبطت معظمها بمواقف ايديولوجية وسياسية تعكس توجهات الشاعر التي اظهرت انتماء صريحا للفكر الماركسي من خلال تضمين مقولاته وتمجيد رموزه ، هذا الانتماء الذي يبدو ان بسيسو ظل وفيا له ، على الرغم من كل التبعات السياسية التي لحقته بسببه ومنها السجن لاكثر من مرة.

ونراه يجتهد في توظيف دلالات الرموز والدوال وفقا للرؤية النفسية في معظم الاحيان ، من ذلك على سبيل المثال حديثه عن رؤية بسيسو لبعض الرموز الماركسية ، كما في قصيدة تانيا ، التي جسدت مأساة الطفلة ذات الاعوام التسعة التي اغتيلت على يد النازيين ايام الحصار لمدينة لينيغراد [٣] بينما كانت تدون في مذكراتها مأساة الحرب ويومياتها الفجائعية :

---

[١] ينظر : الغضب المقدس: ١٥٣.

[٢] ينظر : المصدر نفسه : ٩١.

[٣] ينظر : المصدر نفسه : ١١١.

**" ومات البيت كطفل في حضن الشارع**
**اصبحت وحيدة ..**
**مليون حصان خشبي ، لكن مدينتك المولودة ، من قبل دميتك المكسورة**
**لم تصبح طروادة"**

وهنا يفصل شوقي بهنام الحديث عن الدلالات النفسية لمعظم ما جاء في هذه القصيدة من دلالات كالطفل والشارع والحصان والشباك والمرآة .. الخ ، لكنه لا يكتفي بذلك ، فيعمد الى الغوص في ابعادها مستندا الى كتب الميثولوجيا وعلم الاجتماع والتاريخ وكتب تفسير الاحلام فضلا عن كتب تفسير القرآن .. في محاولة منه للاحاطة بمجمل ما يمكن ان تحيل عليه لتأسيس صورة كلية ذات بنية اشارية متعددة الدلالات [١] ، فالطفلة هنا رمز للبراءة التي اغتيلت بحسب شوقي بهنام ، لكن المفارقة التي هي أكبر من موتها ، انها ستنسى ، ولن يذكر العالم شيئا من تفاصيل مأساتها ، ولاشك في ان الشاعر ، من خلال عرضه لشخصية ومأساة هذه الطفلة ، يحيل الى مأساة اطفال فلسطين ، وكل الاطفال الذين يقعون ضحايا الحروب التي لاتفرق بين كبير وصغير ، اغتيال هذه الطفلة اغتيال للمستقبل الجميل وللضوء الساطع الذي يجب أن يكون نبراسا للاجيال ، نلاحظ ان شوقي بهنام عمد الى تحليل رموز القصيدة وفقا لمرجعياتها الماركسية دون الاحالة او الاشارة الى تعميم تلك الرموز لتشمل قضايا واناس خارج اطار الحالة الماركسية ، وربما يكون سبب ذلك ان المنهج النفسي منهج سياقي يقرأ النص وفقا لاشتراطاته الداخلية ،وظروفه الانية .

وربما يبرر هذا في كثير من الاحيان خروجه عن مفاهيم واليات التحليل النفسي ، منساقا وراء الدلالات التراثية والتاريخية والاجتماعية ، من ذلك تفسيره لاغلب الرموز التي تناولها في شعر بسيسو مثل رمز العرندس الذي يحيل الى القوة العارمة ورمز الظل الدال على المخبر السري للسلطة السياسية ، والبهلوان بوصفه قناعا تختزل خلف وجهه جدلية الانا / الاخر ، فضلا عن رموز اخرى كالرموز الحيوانية والرموز العربية والرموز الدينية الاسلامية والمسيحية ، فنجده على سبيل المثال ، يقف عند الرموز المسيحية الموظفة في شعر بسيسو ، ومنها رمز الصليب والمسيح وفكرة الخلاص .

اذ يعد رمز السيد المسيح (ع) وموضوع صلبه من أكثر الرموز شيوعا في الشعر العربي الحديث بعامة ، والفلسطيني منه بخاصة ، لما يختزنه من دلالات متنوعة ، كالفداء والبعث والمخاض والألم ...؛ ويأتي توظيف رمز السيد المسيح ، في غالبية الشعر الفلسطيني

---

[١] ينظر : الغضب المقدس: ١١٢-١١٥.

من خلال عرض معاناة وآلام الفلسطيني على أرضه . كما أن دلاله هذا الرمز كانت تتجه في الغالب نحو البعث والميلاد الذين يتضمنان معنى الثورة ، والقوة الكامنة [١].

كما نرى في قول بسيسو[٢] :

"**جرعني كأس الصلب**

**لن اهرب من دربي**

**لن اهرب من كاس الخل**

**واكليل الشوك .. وسانحت من عظمي ..**

**مسمار صليبي وسامضي..**

**ازرع حبات دمائي في الارض**

**ان لم اتمزق كيف ستولد في قلبي**

**كيف سأولد من قلبك .. ، يا شعبي**"

يلتقط بهنام موقفا مناقضا ازاء رمزية الصليب في شعر بسيسو ، يقف على العكس من تمجيده ، بوصفه صنوا للاستكانة للالم والعذاب ، فانقلاب بسيسو على رمزية الصليب التي ترسخ لفكرة تحمل العذاب والالم الفردي في سبيل الجماعة يبدو مبررا جدا في ظل الخيبات المتتالية التي مني بها الانسان الفلسطيني عبر مراحل نضاله الطويل والمشروع للحفاظ على فلسطين بكل ما تتضمنه من رمزية انسانية ودينية وتاريخية ، فالاحساس المثقل بالخيبة يباغت ذات الشاعر التي حاولت الاحتفاظ بتوازنها النفسي لعقود طويلة ، لتغدو الكراهية بديلا للحب والاطمئنان [٣]:

"**كرهت اسم السنبلة**

**كرهت اسم القنبلة ..**

**كرهت هجرة الاجراس من من كنيسة الى كنيسة**

**كرهت هجرة المسيح بين**

**كاس الخل والصليب**

**في طريق الجلجلة ..** "

---

[١] ينظر : الرمز في الشعر الفلسطيني الحديث ، فاتنة محمد الشوبكي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ١٩٩٩: ٢٤.

[٢] ينظر : الغضب القدس : ١٨٣.

[٣] المصدر نفسه : ١٩١

يفسر بهنام هذه الكراهية باليأس والفشل الوجودي [١].. "انه التقهقر الى دفاعات الانا امام طغيان العالم ".. ولعل بهنام لامس في كلامه اعماق بسيسو الذي عاش حياته تحت وطأة جدلية اليأس والامل ، تلك الجدلية التي كان لابد للشاعر من التعبير عنها بصوت عال وواضح ، كي يحمي أناه الانسانية من السقوط في دوامة الانفصام النفسي ، اذ ان البكاء والرفض والصراخ يمنحان الانسان فرصة لاخراج مكبوتاته التي يمكن أن تتحول الى فصام مزمن ، ربما يؤدي الى ابتلاع صوت الشاعر الى الابد .

ومما يدل على ان هذا الرفض والياس ذو ابعاد ايجابية ، كلام بسيسو ذاته ، الذي يختتم به نصه للتعبير عن رؤية مستقبلية تستشرف حال العالم الراكن الى الاستسلام [٢]:

**"لكن بعدي البحار لن تكون آمنة**

**علمت موجة صغرى هناك .. في اعالي البحر**

**أن تكون عاصية / لا تدفع الضريبة**

**لحرس الشواطئ / لحرس الموانئ**

**للحرس القديم والجديد / للحرس الذي سوف يأتي .."**

فصوت الشاعر لن يتبدد وفكرته لن تموت بموته ابدا .. ولذلك كان بسيسو متشبثا بفكرة الحياة ، وكان يطرد الموت كذبابة ، كما قال درويش عنه .

ولعل قراءة شوقي بهنام لشعر معين بسيسو في هذا المبحث من الدراسة ، تعد اشد التصاقا بالمنهج النفسي ، انطلاقا من رؤية الكاتب باهمية المنظور السيكولوجي الذي " يمنحنا قراءة خاصة عبر صياغته الفنية التي تحمل في ذاتها رؤية لعالم الانسان الخفي " [٣]، ذلك انها تركز بشكل كبير على رصد الجوانب النفسية الخبيئة التي كانت تعتمل في نفس الشاعر ، من ذلك مشاعر القلق والخيبة واليأس ، وقد رصدها بهنام في صور الشاعر ورموزه المتنوعة ، كقصيدته (مصباح علاء الدين الى صهباء) وصهباء هي زوجته ورفيقة نضاله الطويل ، اذ لجأ الشاعر الى توظيف الرموز الاسطورية الخرافية مثل (طائر الرخ ، الخاتم ، الكنز ، المارد ، بيوض الحيات ..) بسبب احساسه بالعجز ، وحاجته المسيسة الى الاستعانة بقوى خارقة ، ذات امكانيات غير محدودة لتحقيق مراده ، وبحسب بهنام فان مثل هذا التوظيف ، وان بدا ظاهريا ، ملمحا للقوة والتفوق ، لكنه في حقيقته يدل على يأس وتشكيك

---

[١] ينظر : الغضب المقدس: ١٦١.

[٢] المصدر نفسه: ١٩٢.

[٣] الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، عبد القادر فيدوح ، اتحاد النقاد العرب ١٩٩٢: ١١.

في الواقع وامكانياته المحدودة في التغيير ؛ وبذلك هي صورة مبطنه لليأس والخيبة [١] ، ولاسيما اذا استحضرنا الفكر الفلسفي الماركسي الذي يفترض ان الشاعر ينتمي اليه وينطلق منه ، ذلك الفكر الذي لا يؤمن سوى بالعمل الثوري المستند الى القوى الانسانية الواقعية ، فالانسان بكل ما يمتلكه من ارادة واصرار هو الاداة الفاعلة في التغيير بحسب هذا الفكر كما نعرف .

ولعل اكثر النصوص اضمارا لهذا الضعف الانساني ، وتمثيلا لمشاعر القلق والياس في شعر بسيسو ، هذا النص الذي وقف عنده بهنام وقفة متانية [٢]:

"**نهر خواتم**

**نهر أصابع**

**وبحيرة احجار**

**وعيون غرست فيها عيدان ثقاب**

**والقمر المقطوع النهدين يدور**

**كل يمضغ خاتمه ، يمضغ أصبعه ويسير**

**والشاعر يبحث عن سرج جواده**

**ويفتش عن عصفور تحت الانقاض** ".

ففي هذا المقطع تتوالى الصور المعبرة عن اليأس والخذلان مثل (بحيرة احجار ، قمر مقطوع النهدين ، كل يمضغ اصبعه ، الشاعر يبحث عن سرج جواده) ، فضلا عن انها تحيل الى الاستلاب والعجز ، وكثير من (اليأس واجترار الاحزان وضياع الانا .. وفقدان الانتماء) كما يرى شوقي بهنام ،ومن تلك الرموز ايضا ، رمزية الساحر او العراف ، التي تحيل بحسب يونج الى ... ثمرة مكبوتات واحباطات ... فالسحرة الصورة النقيضة للمرأة المثالية والساحر ليس سوى رمز للطاقات الغريزية الخلاقة غير المنضبطة " [٣]، اذ ان بهنام يوجه هذه المقولة التي تفسر دلالات الساحر بوصفها رمزا يحيل الى الجوانب الخفية في نفوسنا ، واستخدام الشاعر لها جاء للتعبير عن تلك اخفايا او المخزونات المكبوتة ، وربما اختلفنا شيئا مع الناقد هنا ، لاننا نعلم ان توظيف الرموز لا يأتي دوما انسياقا للبعد التأويلي الموروث او الشائع ، فالشعراء يعمدون في كثير من نصوصهم الى قلب دلالة تلك الرموز والغور عميقا في جوانب اخرى قصية للرمز ، فالساحر في النص الذي تناوله بهنام يحيل الى القوة والارادة الصلبة ، فهو يرفض الهزيمة والخضوع والاستسلام .

---

[١] الغضب المقدس: ١٥٣-١٥٥.

[٢] ينظر : المصدر نفسه : ١٦١.

[٣] معجم الرموز، د. خليل احمد خليل ١٩٩٥، دار الفكر اللبناني، بيروت ط١: ٨٦.

الا ان هذا هذه المشاعر السلبية ، والنصوص التي قال عنها شوقي بهنام " باننا نشتم منها رائحة الضعف والخور والوهن ، من خلال قلقه على مصيره ومستقبله ونمط وجوده "[١] لا تفرض هيمنتها على ذات الشاعر وشعره مطولا ، لان الشاعر ينجح في كل مرة في الانعتاق منها وتطويقها برؤى تعكس فكره النضالي المؤمن بحتمية النصر ، ولذلك نجده في شعره يتراوح في الانتثال بين المشاعر السلبية تارة والايجابية تارات كثيرة .

[١] الغضب المقدس : ١٤٩.

## الخاتمة

وفي نهاية المطاف نخلص الى ان قراءة بهنام لشعر بسيسو وفق المنهج النفسي حاولت الوقوف عند الجوانب القصية في شعر الشاعر من خلال تحليل الرموز والاشارات المتنوعة تحليلا لم يتعمق في نظريات التحليل النفسي قدر تعمقه في كثير من المصادر ذات الدلالة الادبية والتاريخية وادينية ، فنراه يعتمد على كتب تفسير الاحلام ، ومعاجم الرموز الاسلامية والمسيحية والصوفية ، ولذلك نجده قد لامس جانبا من البعد النفسي عند الشاعر ، دون التعمق في آليات التحليل النفسي ، واسقاط الفرضيات والمقولات النفسية على الشاعر وشعره على حد سواء. ومرد ذلك بحسب رأينا الى وعي الناقد بطبيعة الشاعر وتوجهاته الفكرية والثقافية ، التي تأثرت بالفكر الماركسي من جهة ، وانعكاس الواقع بكل تجلياته وتناقضاته على شعر الشاعر من جهة أخرى ، اذ ان معين بسيسو ظل متمسكا بالبعد الثوري الواقعي في شعره ، مما جعل المساحة الذاتية لهذا الشعر ضيقة ومحدودة ، فالموضوع كان مهيمنا على مجمل ما كتب الى حد بعيد ، لذلك فان محاولة دراسة البعد النفسي لشعر الشاعر لن تخرج عن ربط هذا الشعر بموضوعه وحيثياته التاريخية والايديولوجية ، كما فعل بهنام في هذه الدراسة .

**ثبت المصادر**


- ❖ الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، عبد القادر فيدوح ، اتحاد النقاد العرب ١٩٩٢ .
- ❖ التحليل النفسي والادب ، جان بيلمان نويل ، ترجمة حسن المودن ، المجلس الاعلى للثقافة للثقافة، ط١ ١٩٧٧ .
- ❖ التفسير النفسي للادب ، عزالدين اسماعيل ، دار المعارف مصر ، طبعة اولى،١٩٦٣ .
- ❖ الرمز في الشعر الفلسطيني الحديث ، فاتنة محمد الشوبكي ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ١٩٩٩.
- ❖ الغضب المقدس ، شوقي بهنام ، الطبعة الاولى ٢٠٢١.
- ❖ محمود درويش يكسر اطار الصورة ويذهب – المراثي ، تحرير سمير الزين ، دار كنعان للطباعة والنشر دمشق ط١، ٢٠١٤
- ❖ معجم الرموز ، د. خليل احمد خليل ١٩٩٥ ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ط١ .